وحكوماتهم على الحاجيات وبطل الانفاق على ما لا فائدة منهُ كالحلى والحلل والزينات والبهرجات والجنود والاساطيل صار عمل كل رجل كافياً لمعيشتهِ ومعيشة عشرة معهُ

واما الذين يزيد نسلهم الآن ولا فائدة من زيادتهِ اما لضعفهم واما لجهلهم واما لانهم عالة على غيرهم فالحنان البشري يقضي على المحسنين ان يهتموا بحفظهم وحفظ نسلهم فتراهم ينشئون لهم المستشفيات والملاجئ ويقاومون الاسباب التي كانت تقضي عليهم او تقلل نسلهم لولا مقاومتها. ولكن حفظ الصالح من نوع الانسان يقضي بغير ذلك ولا بدَّ من ان يتصادم هذان الفاعلان وعسى ان يكون الفوز لاصلحهما

ايضاح لغوي

من السنن المتبعة عند اهل اللغة في وضع الاسماء للمسميات الجديدة رعاية وجه من وجوه المناسبة كما يتضح ذلك لمن ينظر في المصطلحات العلمية. والوضع لغةً جعل اللفظ بازاء المعنى واصطلاحاً تخصيص شيء بشيء متى أُطلق او أُحسَّ الشيء الاوَّل فُهم منهُ الثاني. والاصطلاح عبارة عن اتفاق القوم على وضع الشيء وقيل هو اخراج الشيء عن المعنى اللغوي الى معنى آخر لبيان المراد منهُ. فاذا عُرف اللفظ بمعنى انصرف اليهِ سواء كانت هناك ملابسة قويَّة او ضعيفة او لم تكن ملابسة بتَّة وذلك كوضعهم لفظة (النحو) للعلم الذي تُعرَف باصولهِ صحة التركيب واحوال اواخر المركبات فانت تدري من عند ذاتك ان ليس بين لفظة (النحو) والمعنى الذي أُخرجت اليهِ ملابسة اصلاً. وكذلك اصطلاحهم على تسمية العلم الذي يتوسَّل بهِ الى اثبات اصول الدين بالبراهين المنطقيَّة بـ (علم الكلام). والمعنى الاصطلاحي يتبادر اليهِ الذهن قبل المعنى اللغوي فتى قلت العروض او النحو او علم الكلام مثلاً سبق الى الذهن المعنى الاصطلاحي الذي وُضعت لهُ كل كلمة من هذه الكلمات فيكون الوضع العُرفي قد غلب على الوضع اللغوي

واعلم انهُ كما يقع الترادف في الاوضاع اللغويَّة يقع ايضاً في الاوضاع العرفيَّة ومنشأ هذا الترادف اختلاف الاعتبارات فكما وُضع للاسد وللسيف وللجمل اسماء متعددة كذلك وضع اهل الاصطلاح لبعض المسميات اسمين من ذلك تسمية الصرفيين الفعل الذي ليس لهُ مفعول (لازماً) و (قاصراً)، وتسميتهم الصيغة التي يُحوَّل اليها الاسم للدلالة على الصغر او القلة او الضعف تحقيراً وتصغيراً واطلاقهم كلمة (النسبة) و (الاضافة) على الحاق آخر الاسم ياء

مشدَّدة للدلالة على الانتساب الى ما أُلحقت به فتقول باب التصغير او باب التحقير وكلاهما بمعنىً وتقول ايضاً باب (النسبة) او باب (الاضافة) وكلاهما بمعنىً فأيّا ما استعملت فلا حرج عليك

ومن هذا القبيل اطلاق علماء الحساب (البَسْط) و (الصورة) على شيء واحد واطلاق (المقام) و (المخرج) على شيء واحد فالثلث مثلاً بسطهُ او صورتهُ واحد ومقامهُ او مخرجهُ ثلاثة ويرسم هكذا $\frac{1}{3}$

ومن ثمَّ قالوا « لا مشاحة في الاصطلاح » والاَّ لوجب ان لغةً تنفي لغةً فالعربي وضع (الباب) لفرجة في الحائط يدخل منها الى البيت ويخرج والافرنجي وضع لها كلمة (porte) والانكليزي وضع لها كلمة (door) . وغير هؤلاء وضعوا لها غير هذه الالفاظ وهلمَّ جرًّا والحاصل ان اصطلاح بعض من وصفوا البلدان على تسمية ما تُصوِّر عليهِ الكرة الارضية بـ (المصوَّر) وهو صيغة تصلح لان تكون اسم مفعول اومصدراً ميميًّا او اسم مكان او زمان منظورٌ فيهِ الى التصوير وبهذا الاعتبار أطلقوا على ذلك الشيء المثَّلة عليهِ الارض باقسامها لفظة (المصوَّر) . واما وُصَّاف البلاد من الافرنج فنظروا الى الشيء الذي تصوَّر عليهِ صورة الارض فاطلقوا عليهِ اسم الورقة وهي في لغتهم (كَرْتا) وجاء في المتأخرين من كتَّاب العرب من سمَّى ذلك خريطةً باعتبار انها حاوية لصور البلاد كما تحوي الخريطة ما يُلقَى فيها او باعتبار ان صور البلاد حالة فيها كما تحلّ الاشياء في الخريطة فاستعمل ما شئت من هذين فانت باخيار

واما استعمال بعض كتَّابنا منذ عهد قريب المحيط والوسط في مكان المقام او الحال فاصطلاح عصري لادعي اليهِ وخروج عن منهج اللغة لامقتضى لهُ على أنَّ المعنى الذي استعمل لهُ (المحيط) او (الوسط) ليس هو شيئاً جديداً لم تضع لهُ العرب لفظة تدلُّ عليهِ فاذا نظرت الى كلمة (محيط) وهي اسم فاعل من احاط بهِ اذا اكتنفهُ من كل جوانبهِ رأيت كلمة (المقام) او (الحال) ادلَّ منها على المقصود افلا ترى ان قول كتَّاب العربية المتقدمين « ان حال فلان تساعدهُ على التعلُّم » هي ادلُّ من قول بعض كتَّابنا المعاصرين « انَّ محيط فلان يساعدهُ على التعلُّم » او من قولهم « انَّ وسط فلان يساعدهُ » وقد استعمل بعضهم (البيئة) ومعناها المنزل والحالة وهي اكثر ملابسةً من المحيط والوسط هذا ما أراهُ ولكن من ابى الاَّ البقاء على هذا الاصطلاح الحديث فهو وما يحبّ

واما استعمال (رسخَ) بمعنى انقاد واذعن فلم اعثر عليهِ في كلام من يُوثق بهِ من اهل العربية ولم ينقلها لغوي ثبت . هذا ما انتهى اليهِ اطلاعي فان كان هنالك من اطَّلع عليها في

كلام جاهليّ او مخضرم او اسلاميّ او مولَّد فليتفضَّل بذكر الموضع الذي عثر عليها فيهِ فاقابلهُ بالشكر واعترف لهُ بالفضل والجميل

هذا ما اقتضى ذكرهُ ما قصدت من نشر (الفصاحة وكتَّاب العصر) واما توسيع اللغة فقد عقدت لهُ فصلاً سأذكرهُ في مجلتكم الجليلة الشأن ان شاء الله

بيروت سعيد الخوري الشرتوني

واضع علم النحو

لماذا سُمّي النحو نحواً وما علاقة هذا الاسم بالمسمّى وهل يُعقَل ان احداً يضع علماً ويسميهِ اسماً لا يدل عليهِ بوجهٍ من الوجوه ولا ملابسة لهُ بهِ . قال ابن ميده صاحب المحكم والمخصص في اللغة « أخذ النحو من قولهم انحاهُ اذا قصدهُ انما هو انحاء سمت كلام العرب في تصرُّفهِ من اعراب وغيرهِ كالتثنية والجمع والتحقير والتكسير والاضافة والنسب وغير ذلك ليلحق بهِ من ليس من اهل اللغة العربية باهلها في الفصاحة .. وهو في الاصل مصدر شائع اي نحوت نحواً كقولك قصدت قصداً ثم خص بهِ انتحاء هذا القبيل من العلم » نقل ذلك الزبيدي في شرح القاموس ثم قال « قال شيخنا واستظهر هذا الوجه كثير من النحاة . وقيل هو من الجهة لانهُ جهة من العلوم وقيل لقول علي رضي الله تعالى عنهُ بعد ما علَّم ابا الاسود الاسم والفعل وابوابًا من العربية انحُ هذا النحو . وقيل غير ذلك مما هو في اوائل مصنفات النحو . وفي المحكم بلغنا ان ابا الاسود وضع وجوه العربية وقال للناس انحوا نحوهُ فسمي نحواً » . انتهى

وتوفي ابن ميده في اواسط القرن الخامس (سنة ٤٥٨) للهجرة وقد سبقهُ الى ذكر هذه التعاليل ابن النديم صاحب كتاب الفهرست في اواخر القرن الرابع فما ذكراهُ متأخر عن زمن وضعهِ مئتي سنة الى ثلثمئة سنة ولا غرابة فيهِ لان علماء العربية حاولوا تعليل كل شيء مثل علماء الطبيعة فما لم يجدوا لهُ علة معقولة تحلوا لهُ علة ولو غير معقولة

ولقد تكررت هذه التعاليل على سمعنا مراراً منذ اربعين سنة الى الآن ونحن لا نلتفت الى تحقيقها او تزييفها لاننا لم نشتغل بهذا الموضوع ولكن جاءتنا مقالة وجيزة من الاستاذ الشرتوني قبيل كتابة هذه السطور موضوعها ايضاح لنوي قال فيها انهُ « اذا تصورف اللفظ بمعنى انصرف اليهِ سواء كان هناك ملابسات قوية او ضعيفة او لم تكن ملابسة بتة وذلك